التيار المسيحي المعاصر في لبنان

The Contemporary Christian Current in Lebanon

اسم الباحث: أ.م.د تغريد حنون علي

جهة الإنتساب: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية ـ العراق

Author's name: Dr. Taghreed Hnoon Ali

Affiliation: University of Baghdad - College of Political Science - Iraq

اسم الباحث: م.د صابرين ستار جبار

جهة الإنتساب: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية ـ العراق

Author's name: Dr. Sabrein Satir Gabir

Affiliation: University of Baghdad - College of Political Science - Iraq

نوع العمل العلمي: بحث

مجال العمل: العلوم السياسية - استراتيجية

work type: research paper

discipline: political sciences - Strategic studies

Doi. https://doi.org/10.61279/jyjpmf56

رقم العدد وتاريخه: العدد الثامن عشر - تشرين الأول - ٢٠٢٢

تاريخ الاستلام: ١٠ نيسان ٢٠٢٢

تاريخ القبول: ١٣ حزيران ٢٠٢٢

تاريخ النشر: ٢٥ تشرين الأول ٢٠٢٢

Issue No. & date: Issue 18 - Oct. 2022

Received: 10 April 2022

Acceptance date: 13 June 2022

Published Online: 25 Oct. 2022

حقوق الطباعة محفوظة لدى مجلة كلية القانون والعلوم السياسية في الجامعة العراقية

حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف

حقوق النشر محفوظة للناشر (كلية القانون والعلوم السياسية - الجامعة العراقية)

نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق ٤,٠ دولي

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة الحقوق والترخيص

Printing rights are reserved to the Journal of the College of Law and Political Science at Aliraqia University

Intellectual property rights are reserved to the author

Copyright reserved to the publisher (College of Law and Political Science - Aliraqia University)

Attribution – NonCommercial - NoDerivs 4.0 International

For more information, please review the rights and license

CC BY-NC-ND 4.0 DEED

المستخلص

يعتبر التيار الديني المسيحي من أبرز التيارات الفكرية التي ساهمت في النهضة الفكرية والسياسية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع اللبناني من خلال علماءه ومفكريه الذين طالبوا بضرورة التفاعل مع الفكر الإنساني الغربي القائم على التفكير الفلسفي ، وعلى مبادئ الثورات الغربية من أجل إصلاح وتصحيح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، كما ساهم هذا الاتجاه في نشوء وتشكيل الدولة اللبنانية المستقلة ، وتجسدت في الجهود التي بذلها الحويك الملقب برجل الاستقلال.

وملهم لبنان الكبير ، ومفكرو هذا التيار كان لهم دور كبير في توعية المواطن اللبناني بحقوقه وحرياته والمطالبة بها ، إضافة إلى مطالبتهم بإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إسلامي مسيحي. ركز بحثنا على الاتجاه الإصلاحي التنويري للتيار المسيحي المعاصر في لبنان.

Abstracts

The Christian religious current is among the most prominent intellectual currents that contributed to the intellectual, political and social renaissance witnessed by the Lebanese society through its scholars and thinkers who called for the necessity of interaction with Western human thought based on philosophical thinking, and on the principles of Western revolutions in order to reform and correct social, economic and cultural conditions This trend also contributed to the emergence and formation of the independent Lebanese state, and this was exemplified by the efforts made by Howayek, who was called the man of independence.

And the inspirer of Greater Lebanon, and the thinkers of this current had a great role in informing the Lebanese citizen of his rights and freedoms and demanding them, in addition to their demand for reforming the social, economic and political conditions. Islamic-Christian. Our research focused on the enlightenment reform trend of the contemporary Christian trend in Lebanon.

المقدمة

يُعدُّ التيار الديني المسيحي من بين أبرز التيارات الفكرية التي أسهمت في النهضة الفكرية والسياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع اللبناني من خلال علمائه ومفكريه الذين دعوا إلى ضرورة التفاعل مع الفكر الإنساني الغربي المبني على التفكير الفلسفي، وعلى مبادئ الثورات الغربية من أجل إصلاح وتقويم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في المجتمع اللبناني، كما أسهم هذا التيار في نشأة وتكوين الدولة اللبنانية المستقلة، وهذا ما تمثل بالجهود التي بذلها الحويك الذي سمُي برجل الاستقلال، وملهم لبنان الكبير، كما كان لمفكري هذا التيار دوراً كبيراً في تعريف المواطن اللبناني بحقوقه وحرياته والمطالبة بها، فضلاً عن مطالبتهم بإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذا ما تمثل بالحركة الاجتماعية التي قادها المطران غريغور حداد التي دعت إلى ضرورة الإصلاح الاجتماعي وعلمنة الدولة والمجتمع وتفعيل الحوار الإسلامي . المسيحي. وقد تركز بحثنا على الاتجاه الإصلاحي التنويري لدى التيار المسيحي المعاصر في لبنان.

إشكالية البحث:

إنَّ لأفكار التيار الديني المسيحي تأثيراً مهماً في المجتمع اللبناني من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذا فإن إشكالية البحث تطرح جملة من التساؤلات هي: ما هي أبرز الأفكار التي طرحها التيار الديني المسيحي؟ وما هو الشكل الذي أخرج به مفكري هذا التيار فكرهم السياسي؟ وكيف كانت معالجتهم لمشكلة الدولة والنظام السياسي؟ وما كان دور أفكارهم في ظل اتفاق الطائف؟ وما هي أبرز القوى السياسية الحزبية التي حملت أفكار هذا التيار على صعيد الواقع السياسي؟

فرضية البحث:

للتيار اللبناني المسيحي رؤية، لحل أزمتي الطائفية والحرمان في لبنان تمثلت في دعوته لتطبيق آليات العلمانية والمواطنة والحوار، وهذا ما سوف نسلط عليه الضوء.

أهمية البحث:

تكمنُ أهمية البحث في أن التيار الديني المسيحي استطاع أن يشكل حضوراً فاعلاً في المجتمع اللبناني من خلال طروحاته الفكرية التي دعت إلى التنوير والعقلانية والإصلاح والتسامح، وكان لأفكار هذا التيار تأثير كبير على المواطنين الذين أخذوا يتفاعلون معها.

منهجية البحث:

هذه الدراسة هي دراسة لفكر تيار واقعي هو التيار الديني المسيحي، لذا اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي ومنهج التحليل المقارن.

المحور الأول
نشأة التيار المسيحي المعاصر في لبنان

يشتمل التيار المسيحي الديني المعاصر في لبنان على كل ما أنتجه علماء المسيحية المعاصرين في لبنان في حقول الفكر الديني المسيحي.

وقد عرف التيار المسيحي اللبناني[١][*] في منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بروز العديد من العلماء والمفكرين والشخصيات الفكرية، التي دعت إلى ضرورة التفاعل مع الفكر الإنساني الغربي المبني على أصول التفكير الفلسفي الغربي وعلى مبادئ الثورات الغربية من أجل تقويم وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في المجتمع العربي بصورة عامة والمجتمع اللبناني بصورة خاصة، فدعوا إلى انتهاج واستلهام المبادئ والمثل والقيم التي انعقد عليها فكر الغرب الثائر على تخلف القرون الوسطى والمنبعث من أزمنة الاستبداد السياسي، وتوطيداً لهذه النهضة المنشودة أخذ المسيحيون اللبنانيون يتفكرون في المقولات الفلسفية التي استخدمها الغرب في بناء المناهج الفكرية الحديثة، وفي مقدمتها مقولة الحرية[٢].

ومن أجل الاضطلاع بمسؤولية هذه النهضة، انبرت طائفتان من المفكرين المسيحيين اللبنانيين تعتنيان بتفحص السبل والمنهجيات التي ينبغي اعتمادها، وتتوافران على التنقيب عن الحلول والآفاق التي يجدر استطلاعها، الطائفة الأولى نشأت من مجموع أهل الأدب والفلسفة وسائر العلوم الإنسانية، ما خلا العلوم الدينية ممن أسهموا إسهاماً جلياً في النهضة الفكرية داخل المجتمع اللبناني والمجتمع العربي، وقد عكفت هذه الطائفة على دراسة التراث العربي ولاسيما في رافده الإسلامي الأوسع، وهي تؤكد أن تحديث الفكر والمجتمع يتأتى من طريق استثمار مكانز التراث بجميع وجوهه وجوانبه. أما الفئة الثانية، وهي التي (تعنى بالدراسة)، فانها تألفت من علماء الدين المسيحيين وأصحاب المعرفة والاختصاص في جميع حقول العلوم الدينية المسيحية ومنها علوم الكتاب المقدس، وعلوم الأديان والمذاهب الكونية الروحية والصوفية، وقد ارتبطت نشأة هذه الفئة بعودة الباحثين المسيحيين من العواصم الأوروبية، ومن أقدمها زمناً المدرسة المارونية في روما، وارتبطت أيضاً بانتشار المدارس الإرسالية الأجنبية والمراكز الثقافية

(١) [*] يؤكد التيار الديني المسيحي المعاصر في لبنان، أن هناك قرائن تاريخية واجتماعية لصيقة بواقع اللبنانيين المسيحيين، يمكن الاستدلال عليها في مواضع ثلاثة الموضع الأول: هو موضوع الحرمان السياسي في العالم الشرقي العربي، واصل هذا الحرمان أن المسيحيين في الشرق على اختلاف مجتمعاتهم وتنوع تسمياتهم وتبدل مواقعهم الجغرافية، لم يدعموا دعماً سياسياً ذاتياً مستقلاً بل كانوا على تعاقب الأزمنة عرضة لضروب شتى من الاحتلال العسكري والتباعة السياسية والهيمنة الثقافية، فهؤلاء المسيحيون ولئن اشتركوا أحياناً اشتراكاً فردياً أو جماعياً محصوراً في سياسة البلاد، لم يحكموا كمسيحيين أحرار مستقلين أما الموضوع الثاني: هو موضوع اختبار الحكم السياسي الجماعي الذاتي في زمن الاستقلال اللبناني الحديث العهد. ففي هذا الزمن أدركوا أنهم مدعوون إلى التعويض السياسي الذاتي عن قرون من التباعة السياسية بينما الموضع الثالث: هو موضوع الشعور بالأقلية وبخطر العزل السياسي والنبذ الاجتماعي، ولاسيما في أعقاب الحرب اللبنانية وفي امتدادات الإصلاحات الدستورية أي اتفاق الطائف . فالفكر السياسي المسيحي في لبنان يعجز عن الاطلاع بواقع اللبنانيين ما لم يراع مثل هذه القرائن اللاهوتية والتاريخية والاجتماعية، يُنظر: منير باسيل عون، بين الدين والسياسة الغد السياسي المسيحي في بناءه النظري وواقعه اللبناني، دار النهار، ط١، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٦٨.

(٢) جيروم شاهين، المسيحيون والنهضة العربية، مجلة كنائس الشرق الأوسط، د.ط، د.م، د.ت، ص٨١٧.

الغربية في لبنان[٣].

غير أن التيار الديني المسيحي انصبت جهوده في أواخر القرن التاسع عشر في ما عدا بعض الاستثناءات انصبت على تدبر مسائل الرعاية الدينية الداخلية، معرضين بعض الإعراض عن النظر الديني الأرحب في القضايا الاجتماعية والسياسية والمعيشية والفكرية التي كان يتخبط فيها المجتمع اللبناني[٤] وكان لهذا الإعراض أسباباً كثيرة منها أن الفكر المسيحي الديني الكاثوليكي السائد في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ما كان يتيح للاهوتيين المسيحيين أن يخرجوا بفكرهم إلى معترك الواقع الإنساني، ومنها انصراف علماء الدين المسيحيين إلى تطلب العلوم الدينية البحتة كان يمنعهم من الاستدلال الموضوعي الصائب على مواطن الضعف والخلل في بنى المجتمع اللبناني، وكذلك تعارض الانتماءات السياسية التي كانت تتنازع المفكرين المسيحيين، وهم شركاء في المسعى والمصير، أربكت اللاهوتيين المسيحيين في صدهم عن تناول قضايا المجتمع والتأمل اللاهوتي فيها[٥].

وإذا كانت الحالة هذه في العقود الأولى من القرن العشرين، فإن منتصف القرن شهد تحولاً كبيراً في مسرى التيار الديني المسيحي اللبناني، وكانت الأسباب التي دفعت بعلماء المسيحية اللبنانية إلى الخروج من دائرة الفكر الرعائي المحض ومواجهة القضايا التي تثيرها إشكالية التمايز والنهضة هي أسباب شتى، منها ما يتصل بطبيعة الحراك داخل الفكر المسيحي العالمي، ومنها ما يتصل بطبيعة الحراك في داخل المجتمعات العربية، ولاسيما المجتمع اللبناني ومنها ما يتصل بطبيعة الحراك في داخل الفكر العربي الإسلامي والعلماني[٦].

في الأسباب المتصلة بتطور الفكر المسيحي العالمي تجدر الإشارة إلى التحولات الكبيرة التي عرفتها الكنيسة المسيحية في الغرب، على اختلاف انتماءاتها وتباين توجهاتها فابتداء من منتصف القرن العشرين شرعت الكنائس المسيحية الغربية، ولاسيَّما الكاثوليكية منها والبروتستانتية وفي مقدار أقل الأرثذوكسية شرعت تنتهج في فكرها وفي بناها طاقات النهوض والتجديد والتكيف، وما لبثت هذه التحولات أن انعكست على واقع الكنائس المسيحية في لبنان، إذ نهض اللاهوتيين الكاثوليك يتحسسون مبلغ التجدد الذي أصاب كنيستهم قبل المجمع الفاتيكان الثاني وفي أثناء المجمع وراحوا يتبصرون في واقع الإشكاليات العربية الكبرى التي تنتاب المجتمع اللبناني. وكان من ثمار هذه الصحوة أن يتجرا هؤلاء اللاهوتيين على مسالة تصوراتهم اللاهوتية المأثورة ومراجعتها ونقدها وتقويمها حتى يستقيم لهم وللمسيحيين المستلهمين لفكرهم بسبل الشهادة الأنسب.

وفي الأسباب المرتبطة بتطور أحوال المجتمعات العربية، فإنها تتمثل بما نالته بعض هذه المجتمعات من ثمار الاستقلال والانعتاق من سطوة الاستعمار الغربي

(٣) مشير باسيل عون، الفكر العربي الديني المسيحي مقتضيات النهوض والتجديد والمعاصرة، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٦) مشير باسيل عون، الفكر العربي الديني المسيحي مقتضيات النهوض والتجديد والمعاصرة، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨.

وحاجتها إلى إنشاء مجتمعات الحق والحرية والمساواة العدالة ولقد أصابت هذه الروح الاستقلالية المجتمع اللبناني الذي كان يطمع إلى اختبار شيء من مكتسبات الفكر السياسي الغربي المبني على مبادئ شرعة حقوق الإنسان. ولما كان للبنانيون المسيحيين المقدرة السياسية على صون ذاتيتهم وصون هويتهم وصون حقوقهم في نطاق الانتماء إلى مجتمع التنوع الطائفي اللبناني، تحرر الفكر الديني المسيحي اللبناني من عقدة الأقلية والاستصغار والخضوع فقد أصبح اللاهوتيون المسيحيون أكثر تحرراً واستعداداً لمواجهة الإشكاليات الغربية التي تعانيها المجتمعات فطفقوا يستثمرون معارفهم اللاهوتية في فهم واقع المجتمع. وأخذوا يربطون بين مقتضيات الشهادة لقيم الإنجيل ومتطلبات الانتماء إلى تربة هذا الشرق(٧).

وأما الأسباب المقترنة بطبيعة الحراك الذي شهده الفكر العربي الإسلامي والعلماني، فإنها الأسباب التي أوحت للاهوتيين المسيحيين أن الفكر العربي الإسلامي أضحى أكثر انفتاحاً واتساعاً وأوفر تحسساً لإشكالية التمايز الديني والثقافي ولإشكالية النهضة الإنسانية العربية حتى أنه طفق يتدبر أثر الفكر العلماني الغربي اليساري منه واليميني ومما عزز ثقة الجماعات المسيحية ووطد طمأنينتهم أن الفكر العربي الإسلامي أثر استعادة مكتسبات الحضارة العربية القديمة، فأخذ يجتهد في التوفيق بين مقتضيات الأمانة المجددة للتعاليم القرآنية ومتطلبات الأمانة المبدعة للقومية العربية ومستلزمات الاغتناء الضروري بقيم العلمانية الغربية المستندة إلى شرعة حقوق الإنسان الكونية(٨).

وقد أدت هذه الأسباب جميعها إلى بروز اتجاهات إصلاحية وتنويرية على صعيد التيار المسيحي المارونى الديني في لبنان، كان لها دوراً مهماً في جميع النواحي الأيديولوجية والثقافية والسياسية والجغرافية، منهم (يوسف الدبس) و(جرمانيوس فرحات)، و(البطريرك اسطفهان الدويهي)، وقد ركز اسطفهان على أهمية الإصلاح الطقسي والكنسي والرهباني وله مؤلفات عديدة منها، تاريخ الأزمنة ومنارة الأقداس، وسلسلة البطاركة الأنطاكيين الموارنة وفي أيامه تأسست الرهبنة اللبنانية المارونية والبطريرك (الحويك) الذي يعتبر ملهم لبنان الكبير ورجل الاستقلال ترأس عام ١٩١٩، وفداً لبنانياً إلى مؤتمر باريس للسلام الذي أدى إلى توقيع معاهدة فرساي بين الدول المتحاربة، وكان له دور كبير بإنشاء لبنان الكبير، ولم يكن البطاركة الذين جاؤوا فيما بعد أقل اهتماماً بالحياة السياسية والاجتماعية، والفكرية اللبنانية مروراً بالبطريرك أنطوان عريضة في الأربعينيات(٩).

الذي لم يكن مقتنعاً بالطريقة التي كانت تبنى عليها الدولة، وكانت له مآخذ كثيرة على السياسيين وتصرفاتهم ومواقفهم السياسية، وفي رأيه أن الأنظمة اللبنانية، "هي مجموعة ظروف واستغلالات تكدست ضمن هذه الدوائر، من عهد إلى عهد، فإن الأقارب توظفوا قديماً، وفرضوا ذويهم وأصحابهم ومحاسيبهم فرضاً على عاتق الشعب... ". وكان يدعو إلى إقامة نظاماً ومجتمعاً عادلاً قوياً، يرتاح فيه جميع فئات المجتمع، إذ يؤكد على

(٧) المصدر نفسه ، ص٥٩.
(٨) مشير باسيل عون، الفكر العربي الديني المسيحي مقتضيات النهوض والتجديد والمعاصرة، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠.
(٩) كمال ديب، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي؟ ١٩٢٠-٢٠٠٢، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

أن " الأمن الاجتماعي" لا يتحقق ما لم نرجع منفتحين إلى ديانتنا التي تدعو إلى نشر المحبة والسلام بين البشر[١٠]. والبطريرك (أنطون خريش) في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي الذي جعل من مسألة الحفاظ على كيان لبنان وخصوصيته واستقلاله أولوية مطلقة، ودعا المسيحيين في عام ١٩٨٥ إلى "مواجهة الواقع بتجرد واختلاف، والارتفاع إلى مستوى ثقافتنا، والى مستوى مسؤوليتنا كمواطنين، لقد مررنا نحن المسيحيين بصورة خاصة، بمراحل من الحياة جعلتنا ننظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة تفتقر إلى الكثير من المحبة والتقدير حتى لخيل إلى الكثير منا أن السماء لنا دون سوانا"((١١)). لذا فهو يدعو المسيحيين إلى ضرورة الحوار والتعاون مع المسلمين من أجل الحفاظ على خصوصية واستقلال لبنان.

أما البطريرك (نصر الله صفير)، فقد برز منذ نهاية الحرب الأهلية بوصفه زعيماً مسيحياً أوحد، جاهر بمبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق المسيحيين، وطالب "بانسحاب جميع الجيوش الأجنبية من لبنان". وندَّد بقوى الأمن التي كانت تسيء لحقوق الإنسان بأعمالها التعسفية من اعتقالات وضرب المتظاهرين المعارضين من أنصار عون، وانتقد غياب العدالة الاجتماعية والإفقار وتكثيف الثروة بأيدي البعض وتغلغل المحاصصة الطائفية في الإدارة العامة والفساد، وكل ما كان يتعارض مع الحياة الديمقراطية في لبنان ويهدد الحريات العامة ويغتصب السيادة الوطنية، و"مصداقية قرارنا الوطني"[١٢]، ودعا اللبنانيين جميعاً للتعاون، إذ يقول: "مرت على اللبنانيين مراحل سوداء تعذَّر فيها التعاون على أرض لبنان فتعاونوا أينما التقوا والحرص على لبنان يفترض حواراً عميقاً يطلق الرغبة في فهم الآخر واللقاء معه على ما فيه مصلحة لبنان، ولبنان لا يقوم إلاّ بجناحيه.."[١٣]. استمد (صفير) سلطانه الأخلاقي من موقع بكركي التاريخي "لبنان" والكرسي الذي كرم بلقب "مجد لبنان" المحفور عليه وعلى جدران الكنيسة المارونية وهو شعار الكنيسة المارونية الأنطاكية "مجد لبنان أعطي له".

تمثلت مواقف صفير في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف بما يأتي:[١٤]

١. ضرورة التطبيق الكامل والصحيح لاتفاق الطائف وخاصة البنود المتعلقة بانسحاب الجيش السوري.
٢. قيام حكومة وفاق وطني حقيقي كما جاء في اتفاق الطائف.
٣. استعادة بعض صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني لتحقيق التوازن الدستوري وتوزيع السلطات.

ويؤكد (صفير) على " أننا لا نريد امتيازات، ولكننا في المقابل نريد ما يجعل المسيحيين يشعرون أنهم على درجة متوازية مع سواهم وإذا لم يحسن من كان في يده

(١٠) غازي جعجع، البطريرك مار أنطون بطرس عريضة عميد لبنان ورجل الاستقلال (١٨٨٣-١٩٩٥) دار بشاريا للنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢١٧-٢١٩.
(١١) فكتور سحاب، العرب وتاريخ المسالة المسيحية، دار الوحدة للطباعة والنشر، د.ط، بيروت، ١٩٨٦، ص١١٦.
(١٢) كمال ديب، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي؟ ١٩٢٠-٢٠٠٢، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٨.
(١٣) عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٠.
(١٤) كمال ديب، المصدر السابق، ص٢٦٨-٢٦٩.

زمام القيادة الأداء فلا يعني معاقبتهم بحرمانهم هذا الحق"[١٥].

هذه المواقف التي أعلنها البطريرك بشكل شبه يومي، كرر بعضها أو أعلنها من بعده المطارنة ورجال الدين المسيحيون أمام رعاياهم، وكان أكثرهم بروزاً بشارة الراعي والمتروبوليت إلياس عودة، والبطريرك (هزيم)، وهذا ما جعل (بكركي) صاحبة الموقف السياسي للمسيحيين في لبنان، وباتت بيانات مجلس المطارنة الموارنة سياسية بامتياز طارحة لأكثر القضايا الوطنية السياسية.

ويؤكد حميد موراني أن الموارنة. بعد اتفاق الطائف بحاجة إلى مراجعة ذاتية لأي دور يلعبونه في لبنان مختلف عن الماضي، لبنان ليس كما أراده آباؤهم أن يكون، ويتساءل المطران موراني إذا ما كان انتهاء القرن العشرين وقدوم القرن الحادي والعشرين هو نذير شؤم بانحدار الموارنة في لبنان وإذا كان بإمكانهم ان يصنعوا دوراً جديدا[١٦]، أما الأب (يواكيم مبارك) فكان يامل بنهضة جديدة للكنيسة المارونية تتضمن إعادة النظر بمهمتها ودورها في المشرق وتغيير النظرة إلى لبنان كملجأ للأقليات واعتبار لبنان تجربة للإنسانية جمعاء، وهذه النهضة تتضمن أيضاً أن وجه لبنان المسيحي ليس طائفياً بل هو وجه حداثوي ويحتاج مسيحيو لبنان والموارنة تحديداً إلى العزم والوسائل لتحمل مسؤولية التغيير والانفتاح. في وقت أن البيئة العربية والمشرقية هي أيضاً في حال تغيير مستمر يهدد وجودها ويجعلها عرضة لصراعات دولية مريرة تقودها أميركا وغيرها. فيحمل المسيحيون مشعل التنوير في العالم العربي ويكون معهم المسلمون لمواجهة التحديات سوية[١٧].

وقد شهد التيار الديني الأرثوذكسي المسيحي اللبناني بروز اتجاهات إصلاحية ونهضوية مع انتخاب (أغناطيوس هزيم) تناولت الإصلاح الكنسي في الداخل والعمل المسكوني في الخارج ومداخلة الكنيسة السياسية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية من جهة[١٨]. ومن جهة أخرى أدركت هذه الاتجاهات جيداً دور الكنيسة المارونية والموارنة في نشوء لبنان الكبير، وما لهذا الكيان من أفضال كحفظ حقوق الأقليات في المشرق وتوفير نظام ديمقراطي ساعد الكنيسة الأرثوذكسية في النمو وتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسية ومراكز رهبانية (كدير الحرف في الجبل) وجامعة البلمند في الكورة، وعلى الرغم من أن رجال الكنيسة الأرثوذكسية انتقدوا علناً ومراراً المواقف الحادة التي أطلقها الموارنة في الحرب الأهلية وبعدها، إلاّ أنهم كانوا يعرفون ضمنياً أن أي انجاز يحققه الموارنة سينفع كل المسيحيين[١٩]. ويتضح من هذا أن الأرثوذكس أدركوا أن تراجع نفوذ الموارنة وقوتهم في لبنان سيكون له تأثير خطير على المسيحيين كلهم في المشرق.

فقد أخذ البطريرك (هزيم) والمطارنة الأرثوذكس يعبّرون عن عدم رضاهم وقلقهم حول مستقبل المسيحيين العرب وخاصة في لبنان في لغة عكست ما كان رجال الدين

(١٥) عارف العبد، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(١٦) كمال ديب، المصدر السابق، ص٤٤١.

(١٧) الأب يواكيم مبارك، حول لبنان وفلسطين والحوار الإسلامي- المسيحي، ترجمة سلام دياب، دار الفارابي، ط١، بيروت- لبنان، ص١٧.

(١٨) بشار شرتوني، هل في المنطقة العربية؟ دار المشرق، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠١٤، ص٥٠.

(١٩) كمال ديب، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي؟ ١٩٢٠-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.

الموارنة يقولونه منذ ١٩٩٠ ولم يخفف البطريرك (هزيم) قلقه، إذ أخذت مواقفه تتقارب بشكل متصاعد في التسعينيات من مواقف البطريرك (صفير): " على المسيحيين المشرقيين مباشرة عملاً بناءاً فيما بينهم... فيجب أن نعترف أننا لم نعد أغلبية في هذه المنطقة. كلنا نعلم أن هذه المنطقة كانت ذات غالبية مسيحية قبل الإسلام. ولكن في أرض السيد المسيح أصبحنا اليوم أقلية. ولذلك إظهار الوجه الحقيقي لمسيحية منسجمة "[٢٠].

وطالب (هزيم) بحصة الطائفة الأرثوذكسية في سلم توزيع المناصب والمراكز في الدولة اللبنانية أسوة بالطوائف الأخرى، وقد كان هذا المنطق بعيداً عن الكنيسة الأرثوذكسية في السابق.

إنَّ التيار الديني الأرثوذكسي بعد اتفاق الطائف رأى أن القوى الإقليمية والدولية دفعت لبنان تحت الوصاية السورية، وان الحل السياسي في لبنان اخذ من الموارنة وأعطى المسلمين، أكان نفوذاً من رئيس الجمهورية المسيحي أم في نسبة عدد النواب أم في رموز السلطة الأخرى. ومع انحدار المسيحيين الديموغرافي والسياسي في لبنان ما بعد الحرب الأهلية ترك الروم الأرثوذكس تحفظاتهم السابقة حول تصريحات ومواقف الموارنة ودخلوا في العمل السياسي لبقاء المسيحيين، ولعل (غسان تويني) هو أبرز هؤلاء وهو وزير وسفير ونائب سابق ثم مدير عام النهار ونائب عن بيروت، يليه وزير الخارجية (فؤاد بطرس)، ثم مطران بيروت (إلياس عودة)، ومطران جبل لبنان (جورج خضر). اتخذ هؤلاء مواقف سياسية أكثر حدة مقارنة بمواقف الأرثوذكس سابقاً، وعبَّروا عن القلق على حرية التعبير، وتساوي الفرص في المشاركة السياسية للمواطنين، مستقبل الديمقراطية السيادة والاستقلال تهميش المسيحيين في مؤسسات الدولة ومصادرة السلطة، وغياب الوفاق الوطني، إذ يقول (فؤاد بطرس): "منذ بدء العمل بالطائف كنت دائماً أقول إنَّ التعايش السلمي شيء والوفاق الوطني شيء آخر. الوفاق هو المبدأ التأسيسي الذي يبني عليه كل شيء".

وقد تواصل تسييس الأرثوذكسية اللبنانية، فباشر المتروبوليت عودة في ابرشيته سلسلة قداديس يوم الأحد أصبحت متلفزة وتنقل إلى الرأي العام. وذات مضمون اجتماعي سياسي. ما أثار اهتمام وتعجب الرأي العام والطبقة السياسية التي كانت معتادة على عدم تعاطي رجال الدين الأرثوذكس في شؤون السياسة العامة. وكان المطران عودة يقول الأشياء كما هي بدون مراوغة السياسيين وحنكتهم عملاً بأسلوب المسيح في قول الحق، فهاجم أسلوب إدارة البلاد الذي يخص ناساً ويلغي ناس، وفساد الحكام والاعتقال العشوائي للشباب المعارض[٢١].

أما المطران (جورج خضر) الذي كان شريكاً في الحياة الفكرية اللبنانية منذ أواسط الستينيات والذي دأب على انتقاد النهج المفرنج والغربي للموارنة، والمدافع عن عروبة الكنيسة الأرثوذكسية والداعي إلى الدولة المدنية، واحترام أبناء الديانات الأخرى، والانتماء إلى البيئة الثقافية والحضارية العربية، إلاَّ أنه في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف أخذ يخفف

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٢٤٣.
(٢١) بشار شرتوني، هل من مسألة مسيحية في المنطقة العربية؟ مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

هذه الآراء ويلطف أفكاره حول الموارنة ودورهم والواقع المسيحي بشكل عام، إذ يؤكد: ((إنَّ الموارنة إذا ظلوا متفرقين سياسياً كما هم اليوم فكل المسيحيين إلى خسارة لن يكسب الأرثوذكس من تراجع الموارنة ولا أي مسيحي. بل سيتحول الربح إلى المسلمين سُنة أم شيعة من تفرق المسيحيين".

ورأى (خضر) أن على الأرثوذكسي أن يختاروا طريقاً ثالثاً، بين الوقوف إلى جانب الموارنة، والاستسلام للأمر الواقع.. وإنَّ دور الأرثوذكسي يجب أن يكون السعي لبلوغ شدة الموارنة وصرامتهم" ولكن بالكلمة وليس بالسلاح. وعبَّر (خضر) عن قلقه عن وضع المسيحيين في المجتمعات الإسلامية وإنَّ زوال السلطة والنفوذ والقوة من أيدي المسيحيين لا يعني أن عليهم قبول الذمية مجدداً خاصة وإنَّ الكنيسة الأرثوذكسية في السلطنة العثمانية كانت لقرون من الذمية منذ سقوط القسطنطينية بأيدي الأتراك[٢٢].

أما التيار الديني الكاثوليكي المسيحي اللبناني، فقد عرف أيضاً بروز اتجاهات إصلاحية تمثلت في بداية السبعينيات من القرن الماضي وخصوصاً بما عرف بنهج المطران غريغوار حداد (متروبوليت بيروت وجبيل آنذاك) الذي دعا إلى إصلاح وعلمنة الحكم في الدولة اللبنانية إذ يقول: " المطلوب حكم لا طائفي يتميز حقاً بالمجانية، ولا يستعمل أحد فيه الآخرين لتحقيق وصوله هو وما دام قد وجد في عصرنا عدد ولو قليل من الأنبياء" الذين يسعون إلى إيصال المجتمع إلى نظام علماني فمن الممكن أن نؤمن بان لبنان قد يصل يوماً ما"[٢٣]. كما دعا إلى إصلاح الكنائس الشرقية وتحرير الله من التباسات البناءات اللاهوتية الملتوية وتحرير الأبناء من انحرافات الاستقطاب الأيديولوجي القاهر وإحداث تغيير اجتماعي اقتصادي يهدف إلى إعطاء الأمل إلى الفقراء والمهمشين والوقوف ضد الظلم بكل أشكاله[٢٤]. فأسس في العام ١٩٥٧ "الحركة الاجتماعية" وهي كما يصفها جيروم شاهين، منظمة غير حكومية طوعية لا حزبية ولا عقائدية ولا تدعي التمني بالإحسان، حركة تفكير وعمل جماعي علمي تلتزم التنمية الاجتماعية الاقتصادية، وذات دوافع ذاتية متكاملة مصممة لخلق إنسان أكثر إنسانية ومجتمع أكثر إنسانوية تعمل في ضوء الدراسات والأبحاث في القول الاجتماعية..."[٢٥].

وفي العام ١٩٦٨ أصدر المطران (حداد) بياناً متنوراً مع الشبيبة المسيحية جاء فيه:[٢٦]

١. رفض الانتماء إلى مجتمعات طائفية منكمشة على نفسها وعلى امتيازاتها وتريد الانتماء إلى كنيسة المسيح وحده.

٢٢() كمال ديب، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي؟ ١٩٢٠-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.

٢٣ () علي الحمود، من أقوال غريغور حداد، مجلة تواصل مدني، العدد ١٦، بيروت- لبنان، ٢٠١٦، ص٢٠.

٢٤ () أديب محفوظ، هكذا يرونه، مجلة تواصل مني، العدد ١٦، بيروت .لبنان، ٢٠١٦ ، ص ١٥.

٢٥ () كمال ديب، المصدر السابق، ص٥٢٠.

٢٦ () المصدر نفسه ، ص٥٢١.

٢. رفض الثراء المادي أو المال والملكية والأرض والمشاريع والنفوذ السياسي للكنيسة الكاثوليكية وان تكون هناك كنيسة عاملة خادمة وفقاً لمشيئة المسيح.
٣. رفض كنيسة تدافع عن نظام الاستثمار الإقطاعي والرأسمالي القائم في لبنان أو تساهم فيه، وأن تكون هناك كنيسة ملتزمة ومعنية بالمسائل التي تهم كل فئات الشعب وتسير إلى جانبه في سبيل تحرره الاقتصادي ونحو تحقيق أمانيه في حياة إنسانية كاملة.
٤. رفض كنيسة غريبة كل ما حولها مرتبطة بالحضارة الغربية، وأن تكون هناك كنيسة ومسيحيون يعتبرون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي، يشاركون في قضاياه ونضاله وأمانيه نحو التحرر وبناء مجتمع متطور لأعضائه كافة.
٥. يجب أن تكون هناك كنيسة ومسيحيون يكونون بالفعل جزءاً لا يتجزأ من العالم الثالث الذي ينتمي إليه لبنان.

وقد أثار هذا البيان الجدال الكبير في أوساط الكنائس المسيحية لدى صدوره في عام ١٩٦٨ وكتبت حوله مقالات كثيرة، ولكن المطران حداد ثابر على سنيّ الحرب اللبنانية وما بعدها على نفس الدعوة لإصلاح وعلمنة الدولة، وشكل هذا النوع من النقاش المبكر بذرة السينودس من أجل لبنان عام ١٩٩٥، وغيره من محاولات إصلاح الكنائس الشرقية والمجتمع اللبناني، ولم يكتفي حداد بالحركة الاجتماعية من أجل النضال عن الأفكار التي يؤمن بها بل شارك في ندوات وحلقات حوار في لبنان والخارج، مثل الحوار الإسلامي . المسيحي في سبيل إنماء العيش المشترك وتعميقه في أوساط البيئة عبر العمل الاجتماعي المشترك(٢٧).

لم تكن الحركة الاجتماعية كافية للتدليل على اهتمام (غريغور حداد) بكل إنسان لأن مجال عملها لم يطاول الأمور الدينية، فقرر تأسيس "مجلة آفاق" مع (بولس الخوري) و(جيروم شاهين)، ومشاركة عدد من المثقفين اللبنانيين، اتخذت "مجلة آفاق" نظرة مستقبلية تستشرف نهضة أصيلة في المسيحية العربية وفي التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وقد سلك حداد في مقالاته مسلكاً لاهوتياً ثورياً يتجاوب مع مقتضيات الواقع الاجتماعي والسياسي ومع أزمة البينة في تحديد هويتها ورفضها وحيرتها، فكان مشروع " آفاق" هو "تحرير المسيح والإنسان" لذا تصاعد عمل (غريغور حداد) ضد السلطات الكنسية والسياسية القائمة في لبنان في السبعينات، فظهر في لقاءات مع رجال دين مسلمين ومسيحيين يشاركونه همومه الفكرية ومنها اجتماعه مع موسى الصدر الذي اتفقا فيه على أولوية المحرومين وحوار الأديان(٢٨).

وقد أدت "مجلة آفاق" إلى نشوء أزمة في الأوساط اللبنانية أصبحت تعرف في لبنان باسم "قضية غريغور حداد" بعد أن أفصحت المجلة عن منطلقاتها وخياراتها والتزامها واستقلاليتها وعزمها على المساهمة في التحويل الحضاري للمجتمع اللبناني نحو الحداثة غير الإلحادية بروح نقدية إيجابية وعلى أكثر من صعيد. تصدرت الأعداد الستة

(٢٧) كمال ديب، المصدر السابق ، ص٥٢١.
(٢٨) المصدر نفسه، ص٥٢٢.

الأولى مقالات في شؤون الدين بنفحة عصرية وتنتقد الدين أي البنى الكنسية والممارسات الدينية لمصلحة الإيمان الملتزم بالإنسان(٢٩).

وقد أخذ سياسيون وكنسيون يتعاملون مع أفكار وكتابات (غريغور حداد) حسب قربه أو بعده من سياستهم فاعتبره بعض السياسيين أنه شهابي ومتحالف مع الرئيس (فؤاد شهاب) وفي عهد الرئيس (شارل حلو) وذروة الحرب مع اليسار والفلسطيني اعتبروه سياسياً وحليفاً للفلسطينيين بينما اعتبر بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية ومنهم (مكسيموس الخامس حكيم)، أن أفكار (غريغور حداد) تتناقض مع العقيدة الكاثوليكية وتشكل خطراً على الكنيسة وقد أعدت اللجنة التي مثل أمامها حداد أن كتاباته لا تخرج عن نطاق العقيدة الكاثوليكية، وعلى الرغم من ذلك كف البطريرك حكيم يد (غريغور حداد) عن إدارة أبرشية بيروت وأسند إليه منصب مطران فخري على أبرشية أضنة في تركيا(٣٠).

غير أن (غريغور حداد) لم يكن يرى في موقف الكنيسة منه، وهي التي جردته من مسؤولياته الدينية ما يزحزح أصالته وفكرته وعقيدته، ودعوته الدائمة والمستمرة إلى العلمانية فأسس في العام ١٩٩٨ مع مجموعة من المفكرين المسيحيين "تيار المجتمع المدني" وهو هيأة سياسية غير حزبية يعتمد الحوار والتكامل مع الهيئات ذات الثوابت المشتركة ويسعى للتغيير من خلال تشكيل قوى ضاغطة على مراكز القرار. أما المبادئ الأساسية التي يدعو إليها في سيادة الدولة العلمانية، وحياد ايجابي تجاه الأديان والمعتقدات والديمقراطية والمشاركة والتنمية الشاملة والعروبة(٣١).

فقد كان (غريغور حداد) أحد رموز حركة التنوير والحوار بين الأديان، وهو احد الممهدين الكبار لقيام نهضة وطنية وعربية، فلما عرف المجتمع اللبناني مفكراً ومسؤولاً دينياً اتصف كيانه وفكره وقوله وفعله بمثل هذا المقدار من التحرر الذاتي والتوق الشغوف إلى تحرير الإنسان من جميع سلاسل العبودية والظلم والقهر.

أما على صعيد العمل السياسي، فقد مثل التيار الديني المسيحي اللبناني عدد من الأحزاب منها " التيار الوطني الحر" بقيادة (ميشال عون) و (تيار المردة) الذين طالبوا بحقوق المسيحيين وبالضمانات من الشركاء في الوطن، فضلاً عن المطالبات بالسيادة التي كانت السبب الرئيس في معارضة (ميشال عون) لاتفاق الطائف، وقد أصبحت الحقوق المسيحية العمل اليومي لتيار عون الذي خاض معركة استرجاع الدور المسيحي الضائع بعد اتفاق الطائف، وتحقيق المشاركة المتوازنة بين الطوائف، وبينما كانت أحزاب "القوات اللبنانية" و"الوطنيين الأحرار" و"الكتائب" ومعها البطريرك صفير و" قرنة شهوان" تيسر في منظومة فكرية تقدم استعادة حقوق المسيحيين وخصوصياتهم على كل اعتبار آخر، انقلب هؤلاء بعد تحالفهم مع "رفيق الحريري" ثم "سعد الحريري" نحو المطالبة باستعادة السيادة من السوريين، وأصبح خطاب (أمين الجميل) و(سمير جعجع) وتجمع "قرنة شهوان" والبطريرك (صفير) هو السيادة، وفقاً لشعار أطلقه العونيون سابقاً "حرية سيادة استقلال"(٣٢).

(٢٩) حسان الزين، من نخلة إلى غريغور، مجلة تواصل مدني، مصدر سبق ذكره، ص٤.
(٣٠) حسان الزين، المصدر السابق ، ص٥.
(٣١) المصدر نفسه ، ص٦.
(٣٢) كمال ديب، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي؟ ١٩٢٠-٢٠٢٠، مصدر سبق ذكره، ص٣.

المحور الثاني
الأحزاب السياسية المسيحية

يتناول هذا المطلب أبرز الأحزاب السياسية المعاصرة التي مثَّلت المسيحيين في الدولة اللبنانية على الصعيد السياسي.

١-حزب الكتلة الوطنية:

لقد تأسس حزب الكتلة الوطنية عام ١٩٤٣ من قبل (إميل اده)، وقد حددت المادة الأولى من نظامه على أنه حزب ديمقراطي جمهوري يقوم على تعزيز كيان لبنان والمحافظة على سيادته(٣٣). ويُعدُّ حزب الكتلة الوطنية حزباً إصلاحياً ذا طابع ماروني. لقد أدى الحزب دوراً رئيساً فقد برز كحزب مستقل ولا يزال فاعلاً في الحياة السياسية اللبنانية.

٢-القوات اللبنانية :

تتكون القوات اللبنانية من القوى العسكرية والأمنية السابقة في حزب الكتائب، أي أنه يمثل التيار العسكري السابق في حزب الكتائب(٣٤) شكلها (بشير الجميل) عام ١٩٧٦.

في عام ١٩٩٠ برز مشروع القوات في وثيقة سرية بعنوان " دولة لبنان الاتحادية" ويدعو من خلالها إلى النظام الاتحادي في لبنان، ويُعدُّه الحل المنطقي للازمة اللبنانية، إذ يعتقد واضعو المشروع بأن التجربة اللبنانية أظهرت نموذجين هما إما هيمنة طائفة على أخرى أو دولة مركزية تنتهي إلى الانفجار لذا فان الفيدرالية تؤمن وجود المجموعتين اللبنانيتين المسيحية والمسلمة وخصوصيتهما وتنهي الانفصال المستحكم بين فئات المجتمع اللبناني، ويقوم المشروع الفيدرالي للقوات اللبنانية على أساس تنظيم السلطات الفيدرالية عن طريق(٣٥):

١. التحديد الحصري لصلاحيات السلطة الاتحادية.
٢. تقوم الجمعية الاتحادية على قاعدة مركبة تشمل جميع المحافظات " مجلس المحافظات" من جهة، وتمثيل الطوائف في مجلس النواب من جهة أخرى.
٣. اعتماد مبدأ الأكثرية الموصوفة في الجانب التشريعي.
٤. إعطاء حق النقض الفيتو كضمانة لكل مجموعة ضد غلبة الأخرى.

يرأس (سمير جعجع) الهيأة التنفيذية للقوات اللبنانية وقد شارك الحزب في انتخابات وحكومات (فؤاد السنيورة) الأولى والثانية ثم حكومة سعد الحريري عام ٢٠٠٩ وللقوات ٨ مقاعد في المجلس النيابي.

(٣٣) فضل شرور، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ١٩٣٠- ١٩٨٠، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.
(٣٤) الزعامة المارونية من حبيب السعد إلى سمير جعجع، المركز العربي للمعلومات، ط١، بيروت، ١٩٨٥، ص٨٨.
(٣٥) طانيوس يوسف مجبر، الجمهورية اللبنانية الثالثة، ص٢١٥-٢٢٠.

٣-التيار الوطني الحر:

ترجع جذور التيار الوطني الحر إلى مرحلة أواخر الثمانينيات عندما تولى العماد (ميشال عون) رئاسة الحكومة (١٩٨٨-١٩٩٠)، إذ نشا تجمع من أنصاره ثم شكلوا حركة سرية بعد نفيه من لبنان عام ١٩٩٠ على أثر المواجهات مع القوات السورية وخروج العماد عون إلى باريس[٣٦].

تطورت الحركة إلى تيار شعبي واسع نشط في حقوق الشباب والطلبة[٣٧] وتحول التيار إلى حزب سياسي عام ٢٠٠٥، أثر الخروج السوري من لبنان.

من أهم مبادئ التيار:[٣٨]

١. التشديد على أن لبنان كيان حر مستقل يقوم على عقد اجتماعي تقره إرادة شعبه الحرة.
٢. احترام الدستور اللبناني شرعة للحكم.

أما أبرز أهدافه فهي:[٣٩]

١. بناء دولة المساواة والعدالة والتكافل الاجتماعي والقضاء العادل.
٢. صون العائلة لأنها الخلية الأساس في بناء المجتمع والدولة.
٣. التمسك بالنظام الاقتصادي الحر في حدود ضمان كرامة الإنسان ومبادئ العدالة الاجتماعية.

كما طرح عون الخيار الفيدرالي بقوله "ما نعيشه اليوم هو نوع من الزواج الإرغامي" والحل هو في دولة اتحادية.

تحالف التيار الوطني الحر مع تيار المردة الموالي لسوريا في انتخابات عام ٢٠٠٥ ثم تحالف لاحقاً مع حزب الله، وأصبح ضمن المحور نفسه ويعزى هذا التحول إلى صراع الزعامة في الساحة المسيحية اللبنانية، وقد حصل التيار على أكثرية أصوات المسيحيين في انتخابات عام ٢٠٠٥، مما جعله المتمثل الشرعي للمسيحيين وبخاصة الموارنة منهم على الرغم من إقرار عون بأنه علماني في تفكيره[٤٠].

٤-تيار المردة :

أنشأ تيار المردة عام ١٩٦٨بقيادة طوني فرنجية نجل رئيس الجمهورية سليمان فرنجية، إذ جاء تأسيس التيار كذراع عسكري للمسيحيين في منطقة، زغرتا الشمالية، لمواجهة الأحزاب اليسارية والقوى الفلسطينية هناك، انضم المردة إلى الجبهة اللبنانية ثم انسحب منها عام ١٩٧٨ وعلى أثرها تعرض معقل المردة إلى هجوم من قبل القوات اللبنانية مليشيا الجبهة اللبنانية[٤١].

(٣٦) كريم بقرادوني، صدمة وصمود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، د.ط، بيروت، ٢٠١١، ص٣٨٧.
(٣٧) طانيوس يوسف مجبر، الجمهورية اللبنانية الثالثة، مصدر سبق ذكره، ص٢١٣.
(٣٨) المصدر نفسه ، ص٢١٣.
(٣٩) المصدر نفسه ، ص٢١٣.
(٤٠) طانيوس يوسف مجبر، الجمهورية اللبنانية الثالثة، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٣.
(٤١) فضل شرور، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان ١٩٣٠- ١٩٨٠، مصدر يبق ذكره، ص٣٦.

بعد اتفاق الطائف سلم التيار أسلحته وأسس حزباً سياسياً برئاسة سليمان فرنجية الحضور وشغل هذا الأخير مناصب وزارية عدة منذ ١٩٩٢، حصل الحزب على ثلاثة مقاعد في انتخابات عام ٢٠٠٩، ويرتبط بعلاقة وثيقة مع التيار العوني وحزب الله وسوريا.

الخاتمة:

يتضح مما تقدم، إن الأفكار الرئيسة للتيار الديني المسيحي كانت تتمثل بما يأتي:

١. التأكيد على خصوصية لبنان واستقلاله.
٢. دعوة الطوائف اللبنانية كافة إلى الحوار والتعاون.
٣. تأكيد التيار الديني المسيحي على ضرورة إقامة حكومة وفاق وطني، كما جاء في اتفاق الطائف.
٤. التأكيد على ضرورة فصل الدين عن الدولة.
٥. دعوتهم إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
٦. دعوة الكنيسة المارونية للنهوض من خلال إعادة النظر بمهمتها ودورها في المشرق وتغيير النظرة إلى لبنان كملجأ للأقليات وعدِّ لبنان تجربة للإنسانية على أن تتضمن هذه النهضة أيضاً عد وجه لبنان المسيحي ليس طائفياً، بل وجه حداثوي.
٧. بينما تركزت أفكارهم بعد اتفاق الطائف حول معالجة مسألة تراجع النفوذ والدور اللذان كانا يلعبه المسيحيون في المجتمع اللبناني قبل الاتفاق، وهذا ما عبَّرت عنه أفكار (جورج خضر).